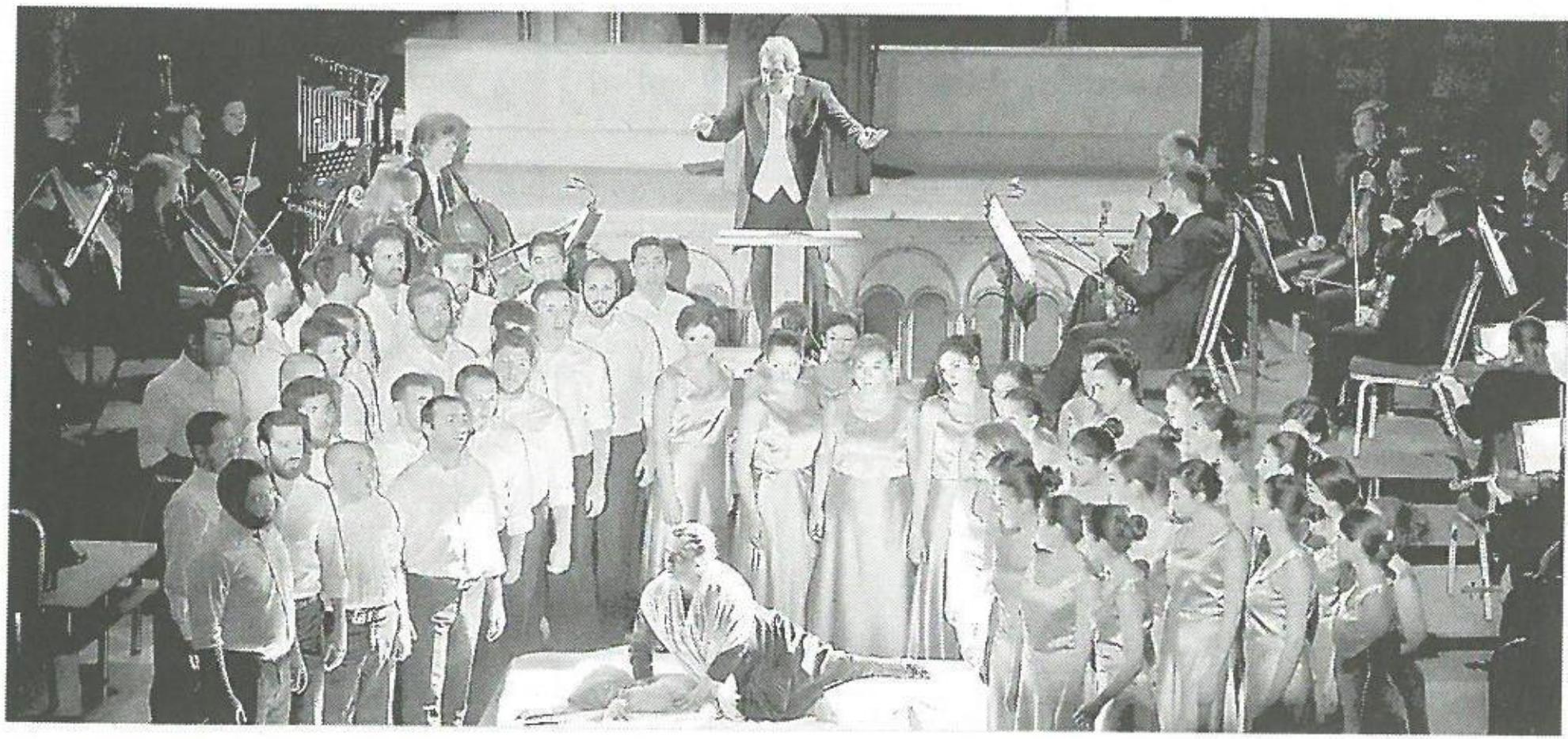


"كافاليريا روستيكانا" في نسخة لبنانية: نجاح أوبرا رغم توافر الإمكانات



الكورال والفنانون خلال العرض

دقّات الجرس معلنة قدّاس الفصح، واختتمّها صرخة الأم المفجوعة والحبيبة المطعونه لدى بلوغ الساحة نبأ مقتل توريديو.

إذا كانت هذه الأوبرا في مطلع حياة مؤلفها (1890) فأُل خير له بنجاح مسيرة موسيقية باهرة لاحقاً، فيمكن القول إن النسخة اللبنانية من أوبرا "كافاليريا روستيكانا" قد تكون فاتحة تدعوا إلى التفاؤل باستقطاب جمهور لبنانيٍّ مثقفٍ ومهتمٍ إلى حضور أمسيات الأوبرا في لبنان.

وقد سبق لكونسرفاتوار اللبناني أن قدم في السنوات الماضية أعمالاً أوبرالية ناجحة، يمكن أن تؤسس للجوّ العالي الذي توجّه الأوبرا في جمهورها، ويليّها الجمهور اللبناني مرتاداً وكثيفاً، كما تكاثفت سنة بعد سنة أعداد الحضور منذ أسس وليد غلميّة الأوركسترا السمfonية الوطنية اللبنانية العام 2000 بجمهور عاديٍّ، راح يتزايد مع تالي الأمسيات حتى تطورت إلى أوركسترا فيلهارمونية العام 2009، وبلغ جمهورهااليوم هذه الكثافة.

أوبرا "كافاليريا روستيكانا" التي بدأ التحضير لها في عهد غابي ليون وزير الثقافة، وتمّ تنفيذها في مطلع عهد الوزير الجديد روني عريجي، وكلاهما حضر الأممية، قد تكون بباب أمل يتبع لكونسرفاتوار، بجهود رئيسه الحالي بالإنابة هنا العميل، أن ينفذ أعمالاً مماثلة ترقى بجمهورنا إلى المستويات العليا التي يشهد لها أي جمهور أوبرا في العالم.

من أبرز أعمال الموسم بين الأمسيات التي يحييها المعهد الوطني العالي للموسيقى (الكونسرفاتوار) مع الأوركسترا الفيلهارمونية الوطنية اللبنانية.

ليلة الأوبرا هذه نفذها المايسترو هاروت فازليان قائداً للأوركسترا الفيلهارمونية بحرفيته المهنية العالية، ودقة ضبطه إيقاع الأممية كاملةً بين موسيقيي الأوركسترا وأعضاء الفرق الكورالية الثلاث: الكونسرفاتوار اللبناني، الجامعة الأنطونية بقيادة الأب توفيق معتوق، وجامعة سيدة اللويزة بقيادة الأب خليل رحمة.

هذا الإيقاع المضبوط موسيقياً بعصا القائد فازليان وعزف الموسيقيين البارع، نفذته أدائياً مجموعة خمسية راقية المستوى تكامل بها نجاح هذه الأممية مع السوبرانو كارولين سولاج (متخرجة الكونسرفاتوار والجامعة الأنطونية) في دور سانتوزا، والتينور إيليا فرنسيس (متخرج جامعة الروح القدس - الكسليك) في دور توريديو، والميتزو سوبرانو الإيطالية مونيكا تالياساتشي (خريجة كونسرفاتوار فردي) في دور لوتشيا والدة توريديو، والباريتون ماكسيم شامي من الكونسرفاتوار اللبناني في دور ألفيو، ولارا جوخدار آرو (الكونسرفاتوار اللبناني) في دور لولا. أضافت إلى هذا الإيقاع المضبوط أصوات الفرق الكورالية الثلاث التي أوجّدت على المسرح، رغم صفر مساحتها، جوًّا ساحة القرية الصقلية التي افتتحتها

"النهار"

مع أنّ ناصية كنيسة القديس يوسف في الجامعة اليسوعية لم تكن كافية لبسط الديكور الذي تتطلّبه أوبرا "كافاليريا روستيكانا" ("فروسية ريفية") للمؤلف الإيطالي بيترو ماسكانى، فالجممور اللبناني الذي احتشد كثيفاً ليلاً متّالعين على مقاعد الكنيسة ووقفوا في زواياها وفي أرجائها، تمكّن من متابعة وقائع هذه الأوبرا التي من فصل واحد (75 دقيقة) وهي باكورة روائع مؤلفها ماسكانى (1863-1945)، مع أنه حين وضعها (1890) كان لا يزال في السابعة والعشرين من شبابه.

صحيح أنّ المسرح لم يكِن لإبراز مكان الحوادث: ساحة ضيّعة في صقلية صبيحة أحد الفصح، والسوق الشعبية، وقبة الكنيسة، وخمارة "مامالوتشينا"، لكنّ المخرج الإيطالي أليسيو بيتزيك - برأوية فنية من إيفان كركلاً وملابس من محترف برانكاتوسارتوريافي ميلانو - تمكّن، بعناصر بسيطة، من الإيحاء في نجاح بجّو الساحة التي تجري فيها حوادث الأوبرا، بدءاً من الحوار بين الصبية سانتوزا ومامالوتشينا، ثمّ بين الشاب توريديو وعشيقته السابقة لولا زوجة ألفيو، ودارت متسلسلة واضحةً منذ البداية حتى الخبر الختامي الصاعق: مقتل توريديو على يد ألفيو بمبارزة هي التقليدية عند هذه الحالات في جنوب إيطاليا.

هذه الأوبرا، بثلاثيتها: الحب فالخيانة فالموت، يمكن أن تكون